وهـل أَنْـفَـضَـنَّ الـدَّهْـرَ أَفْـنـانَ لِـمَّـتِـي
عـلـى لاحـقِ الـمِـتْـنَـيْـنِ مُـنْـدَلِـقِ الـوخـدِ[١]؟
وهـل أَسْـمَـعَـنَّ الـدَّهْـرَ أَصـواتَ هَـجْـمَـةٍ
تُـطـالِـعُ مِـنْ وَهْـدٍ خَـصـيـبٍ إلـى وَهْـدِ[٢]؟

٦٤
حبّ حتى بعد الممات

[الطويل]

تـعـلَّـقَ روحـي روحَـهـا قَـبْـلَ خَـلْـقِـنـا
وَمِـنْ بَـعْـدِ أَنْ كـنَّـا نِـطـافـاً وفـي الـمَـهْـدِ[٣]
فـعـاشَ كـمـا عِـشْـنـا فـأَصـبـحَ نـامـيـاً
ولـيـسَ، وإِنْ مُـتْـنَـا، بِـمُـنْـقَـصِـفِ الـعَـهْـدِ[٤]
ولـكـنَّـه بـاقٍ عـلـى كـلِّ حـالَـةٍ
وسـائِـرُنـا فـي ظُـلْـمَـةِ الـقَـبْـرِ والـلَّـحْـدِ[٥]

---

(١) اللِّمَّة: الشعر المحاذي للأذنين وما تشعث منه. اللاحق من الخيل: الضامر. المتنين: الجانبين. المندلق: المندفع بسرعة. الوخد: الواسع الخطى. لا زال الشاعر يتساءل هل آن له أن ينفض الغبار التي غطّت شعر رأسه جرّاء ركوبه جواداً ضامراً سريع الخطى لكثرة ترحاله وتجواله، ألم يئن له أن يحطّ الرحال ويتخلّص من وعثاء السفر.

(٢) الهجمة من الإبل: الكثيرة العدد الضخمة. الوَهد: الأرض المنخفضة. لا زال الشاعر يتساءل هل سيأتي يوم يتنامى إلى مسامعه أصوات تلك الإبل العظيمة التي ترعى في تلك الوهاد المخصبة، وبالتالي ينعم بالاستقرار في تلك الديار.

(٣) الحبّ مقدّر؛ لذا فروح الشاعر ارتبطت بروح حبيبته قبل الخروج من العدم إلى الوجود في طفولتهما المبكرة في المهاد.

(٤) و (٥) عاش الحبّ ونما إلى جانبنا، وهو مستمرّ لا انقطاع له حتى في حال الموت، سرمديّ ملازم لنا حتى في ظلمة القبر واللحد.

ومـــا وَجَـــدَتْ وَجْـــدِي بـــهـــا أمُّ واحِـــدٍ
ولا وَجَـدَ الـنَّـهْـدِيُّ وَجْـدِي عـلـى هِـنْـدِ[١]
ولا وَجَـــدَ الـــعُـــذْرِيُّ عُـــرْوَةُ إذ قَـــضَـــى
كَـوَجْـدِي ولا مَـنْ كـان قـبـلـي ولا بـعـدي[٢]
عـــلـــى أنَّ مَـــنْ قـــد مـــات صـــادفَ راحـــةً
ومـــا لِـــفُـــؤادي مِـــنْ رَواحٍ ولا رُشْـــدِ[٣]
يَـكـادُ فَـضِـيـضُ الـمـاءِ يـخـدِشُ جِـلْـدَهـا
إذا اغْـتَـسَـلَـتْ بـالـمـاءِ مِـنْ رِقَّـةِ الْـجِـلْـدِ[٤]

(١) النهدي هو عبد اللّه بن العجلان بن عبد الأحبّ بن عامر النهدي، من قضاعة: شاعر جاهلي، من العشّاق المتيّمين، وسيد من سادات قومه. في شعره طلاوة وعذوبة قل أن تكونا في شعر غير المحبين من الجاهليين. وخلاصة ما قالوه في خبره أنه كانت له زوجة اسمها هند، من قومه، أقامت عنده سبع سنين ولم تلد له، فأكرهه أبوه على طلاقها، فطلّقها وتزوّجت برجل من بني نمير، فندم ابن العجلان عليها، وما زال ينمو شغفه بها حتى دنف ومات أسفاً نحو سنة ٥٠ق.هـ = نحو ٥٧٤م. انظر ترجمته في: مصارع العشاق ٨: ٢٣٣، تزيين الأسواق ١: ٨٥. يبيّن لنا الشاعر مدى ما وصل إليه حبّه، فحبّه فاق حبّ الأم وحيدها وكذلك تخطّى ما روي عن النهدي من حبّه لمطلّقته التي مات حزناً على طلاقها منه.

(٢) هو: عُروة بن حزام بن مهاجر، من بني عذرة: شاعر، من متيّمي العرب. كان يحبّ ابنة عمّ له اسمها «عفراء» نشأ معها في بيت واحد، لأنّ أباه خلفه صغيراً، فكفله عمه. ولما كبر خطبها عروة، فطلبت أمها مهراً لا قدرة له عليه، فرحل إلى عمّ له باليمن، وعاد، فإذا هي قد زُوِّجت بأمويّ من أهل البلقاء (بالشام) فلحق بها، فأكرمه زوجها، فأقام أياماً وودّعها وانصرف، قضى حبًّا، فمات قبل بلوغ حيّه نحو سنة ٣٠هـ = نحو ٦٥٠م. انظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ٢٣٧، مصارع العشاق: ١٣٢. وكذلك فاق حبّه حبّ عروة لابنة عمّه عفراء التي قضى نحبه في حبها، ويرى أن حبّه فاق من اشتهر من المحبين قبله ومن سيأتي بعده.

(٣) هؤلاء الذين ماتوا في سبيل حبّهم استراحوا، ومشكلتي أنّني لا السكينة والاستقرار النفسي أعرف طعمهما، وحتّى عقله استحوذت عليه الأفكار والهواجس.

(٤) من طبيعة المياه اللّيّنة أنها تخدش جلد حبيبته لرقّته المتناهية نتيجة الترف والنعومة التي اعتادت عليها.

وإِنِّـي لَـمُـشْـتَـاقٌ إلـى رِيْـحِ جَـيْـبِـهـا
كـمـا اشْـتَـاقَ إِدْرِيـسٌ إلـى جَـنَّـةِ الْـخُـلْـدِ[١]

٦٥
اعتراف

[الطويل]

أَحِـنُّ إِلَـى نَـجْـدٍ وَإِنِّـي لآيِـسٌ
طَـوَالَ الـلَّـيَـالـي مِـنْ قُـفُـولٍ إِلـى نَـجْـدِ[٢]
وإِنْ يَـكُ لا لَـيْـلَـى وَلا نَـجْـدُ فـاعْـتَـرِفْ
بِـهَـجْـرٍ إِلـى يَـوْمِ الـقِـيَـامَـةِ والْـوَعْـدِ[٣]

٦٦
لذة الحبّ

[الطويل]

تـشـكَّـى الـمُـحِـبُّـون الـصَّـبـابـةَ لـيـتَـنـي
تَـحـمَّـلْـتُ مـا يَـلـقـونَ مـن بـيـنـهـمْ وحـدي[٤]
وكـانـتْ لِـنَـفْـسِـي لَـذَّةُ الـحُـبِّ كـلُّـهـا
فَـلَـمْ يَـلْـقَـهـا قَـبْـلـي مُـحِـبٌّ ولا بَـعْـدِي[٥]

---

(١) شوق جارف يحمله على شمّ ثوبها كما كان حال سيدنا النبيّ إدريس عليه السلام واشتياقه إلى الجنّة، فثوب حبيبته بمثابة جنّته.

(٢) و (٣) قفول: رجوع. شوق الشاعر إلى نجد وحنينه إلى ربوعها عظيم، ولكنّ القنوط والخوف من عدم الرجوع إلى تلك الديار ما بقي من الأجل، وهو على يقين أنّه إن لم يلتقِ بليلى ولم يعد إلى نجد، فهجرته أبديه إلى قيام الساعة.

(٤) النفوس الحسّاسة الرقيقة المشاعر لدى المحبين تجعلهم يتألمون ويبثّون شكواهم لما يلقون من عذاب الحبّ. يتمنّى الشاعر أن يتحمّل بنفسه ما يلقون وحيداً من تلك العذابات.

(٥) لهب المشاعر يستلذّه الشاعر ويودّ لو حصّل ذلك اللهب وحده دون سائر المحبين قبله وبعده.